اللغة في الفلسفة الحديثة

في العصور الحديثة استمرت معضلة اللغة، واتخذت مجرى جديدا غير الذي تواضع عليه الفلاسفة، بعد أن ثبت لهم أهمية العلم الباطني، وهنا ركز البحث في قضايا اللغة على علاقة اللغة بالفكر، فهل هذه العلاقة شكلية أم جوهرية؟ وهل بإمكان اللغة أن تخرج بالكامل ما في الوجدان البشري أم هي قاصرة عن ذلك؟

أ-**جون لوك** :- ينتمي لوك الى القرن السابع عشر ولمقالته مبحث في الفهم الانساني(١٦٣٢-١٧٠٤) تأثير في أوربا في القرن الثامن عشر اذ يمثل حقبة الاهتمام الكبير بنظرية اللغة، وتعد هذه المقالة رسالة في نظرية المعرفة ويعترف في بدايتها بأنه لم يتنبأ بالحاجة الى مناقشة اللغة والتواصل، وقد كرس الكتاب الثالث من المقال لموضوع "المفردات" لان لوك لا يرى في اللغة الوسيلة الوحيدة لنقل المعرفة وحسب بل هي تمثل عقبة في طريق اكتساب المعرفة، ولذلك هناك علاقة بين الأفكار والمفردات الى الحد الذي يصبح فيه من المستحيل الحديث بوضوح وجلاء عن المعرفة من دون الاهتمام بطبيعة واستخدام ودلالة اللغة .

يعتقد لوك ان الكلمات ذات نفع للناس كونها اشارات تدل على أفكارهم، واستعمال الناس للإشارات محاولة لتدوين افكارهم اسعافا لذاكرتهم أو الكشف عن أفكارهم، وطرحها أمام الآخرين، ولكي تصبح المفردات مسخرة لخدمة أغراض التواصل، من الضروري أن تثير في السامع الفكرة نفسها التي تمثلها في ذهن المتكلم، وما دون ذلك فان المتحدثين يملؤون رؤوس السامعين بضوضاء وأصوات ولا ينقلون بذلك أفكارهم . ومثل هذه الحالة المزعجة الناجمة عن الاستعمال السيء للمفردات يعاني منها الناس في تأملاتهم الخاصة، ولكن التشوهات تبدو بوضوح أكبر في الخطاب والمناظرات مع الآخرين .

ولعل ما جذبه الى اللغة ما يسميه "**بالنواقص**" لان اللغة لا تتفق مع الفهم الذهني المثالي، وبوجه خاص يمكن أن تكون اللغة عائقا في طريق المعرفة وذلك بسبب نواقصها، ولسوء الطالع تشكل هذه النواقص جزءا أساسيا من اللغة . وهذه **النواقص**:-

١-ان الكلمة اشارة اعتباطية الى الفكرة التي تمثلها، بمعنى أنه ليس هناك مبدأ عام يحدد الإشارة المناسبة لكل فكرة معينة، وهكذا ليس من الضروري أن يسمى لون العشب أخضر ولون الدم أحمر .

٢- أن العلاقة بين الكلمة والفكرة يقيمها الشخص وليست المجتمعات، هي التي تختار أن تكون كلمة ما اشارة الى فكرة معينة. اذن كيف يمكن للمجتمع أن يفعل مثل هذا الاختيار هل عن طريق التصويت مثلا؟

٣- السمة الثالثة فهي الخصوصية، طالما أن الأفكار التي يرغب المتكلم في نقلها لا يلاحظها أي شخص آخر سوى المتكلم، فليس بمقدور أحد أن يفهم دلالة اللفظ المنطوق، فالعلاقة بين كلمات المتكلم وافكاره معلومة لديه فقط .

أما موقفه من مشكلة أصل اللغة فانه يعتقد بتواطئيتها، اذ يقول: اذا كانت قوة الكلام مغروسة في طبيعة البشر، فهذا لا يعني ان اللغة توقيفية، وحجة لوك على ذلك ان الكلمة تدل الى المعنى والمعنى لا يأتي من الخارج، وهذا يعني ان الانسان هو الذي يعطي المعاني الكلمات، فحاجة الانسان الى التعبير هي التي تحدوه الى خلق الالفاظ، اذ لا يوجد ربط حتمي بين جرس الحروف والافكار، ولو كانت هذه العلاقة موجودة لتكلم الناس لغة واحدة وأثارت الكلمات عينها في اذهان الكل المعاني ذاتها .